تفكيك الدلالة اللاواعية في الخطاب البصري للخزف الأوروبي المعاصر

أ.م.د. رنا ضاحي عبد الكريم
جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، العراق
Ranadahe1980@gmail.com

Deconstructing the Unconscious Significance in the Visual Discourse of Contemporary European Ceramics

Asst. Prof. Dr. Rana Dahe Abdul-Kareem
University of Basrah, College of Fine Arts, Iraq
Ranadahe1980@gmail.com

الملخص

تعد دلالة اللاوعي من المؤسسات المهمة التي اثرت بشكل جلي داخل البناءات المفاهيميه للمجتمعات الاوربية المعاصرة بعد الامتعاض المستميت للسياقات المنادي للرؤى المثالية المطلقة ، فظهرت بواد ثورة معرفية جديدة تطلق شعار الانحراف والانزياح والتمرد عن المسارات الكلاسيكية الثابتة لتتجه نحو اشتغالات ادائية مغايره لها القدرة على تحول سمات الواقع المعاش من احالات مركزية الى ترددات اهتزازية تلغي فاعلية الوعي القائم على سردية الجمود الفكري وتنظيمه المتوازن الى تشكيلات خطابية لا واعية تكن هي التابو المفصلي الذي يشتغل خطاه الفنان الحداثوي لتغير مؤسسات سلطة مهيمنه فرضتها النزعة العقلية وفق ايديولوجيتها الانغلاقيه .

الكلمات المفتاحية : اللاوعي ، المضمون الفكري ، الفن المعاصر ، الانفتاح .

ABSTRACT

The subconscious started with the important institutions that clearly affected the modern conceptual constructions in modern designs after the desperate advantage of the policies calling for the absolute idealistic visions Central to vibrational frequencies that nullify the effectiveness of consciousness based on the narrative of intellectual stagnation and its balanced organization into unconscious discursive formations that are the articulation of the articulation in whose footsteps the modernist artist works to change the institutions of a dominant power imposed by mental tendency according to its closed ideology.

Introvert words : Subconscious . Intellectual content . modern Art

مشكلة البحث

اعلنت النصوص البصرية مشروعا استشرافي يحاكي التطورات الثقافية للمجتمع الاوربي المعاصر عبر دلالات سيادية تتواشج مع طروحات فلسفية تتبنى مبدأ استئصالي لجميع قيم الماضي وتسويف توجهاتها الفكرية لاستخراج صور اغترابيه لا تمد بصله الا لواقعها المتشظي وذلك عبر تأسيس توافق طردي مع الوجود الذاتي الذي يعد من اهم الاشتراطات المهمة التي استندت عليها فكرة الحداثة ، فباتت الفنون بظل تلك الأيديولوجيات المتناقضة تستخرج تشكيلات نسقية متذبذبة شاذه تنبثق من تداعيات فوضوية تلقائية تشيد بثورة عارمه ضد المفاهيم السلطوية المقيدة التي طالما قيدت الرؤى التجريبية لفناني الحداثة بسبب اطلاق الحرب العالمية الاولى ثورتها التنويرية الاهتزازية ضد مفاهيم التلقي وضد فاعلية تحرير العقل من التبعية الكنائسية، من جانب وتمسكها بمشروع انعزالي يشيع ثقافة المباح تحت استراتيجية تدق نواقيس التمرد والاستشعار بالجديد من جانب أخر الذي يؤكد على

تجاوز العقل والتمسك بالغرائبية وخطابات التغيير التي تحول بدورها الاحالات الشكلية من الادراك الحسي الى المتخيل وفق اليه تلقائية وعشوائية غير مخطط لها ، فسعى الفنان الحداثي الى تأسيس نماذج نسقية تعلن سياقات ثورية محددة تقوم على مزاعم " **لعل الخيال على وشك أن.. يسترجع حقوقه** " . (هوبكنز, ديفيد، 2016) ولمعرفة المخرجات المفاهيمية للاوعي واثراها في الاساليب الاوربية الحديثة ارتأت الباحثة أن تطلق مشكلتها بشكل سؤال استفهامي يقع حول ما هي اثر الاشتغالات اللاوعي في التشكيل الاوربي الحديث ؟ .

منهجية البحث

اهمية البحث جاء وفق التحولات والتطورات العديدة التي صاغها اللاوعي في ميادين الفن التشكيل الحديث من اشتغالات حره قلبت موازين الفكر محولة الانساق الى توجهات انفتاحيه تستشري فيها سبل الغموض والايهامية نتيجة تأثرها بنظم اختلاليه يسودها الواقع اللاعقلاني الذي جعل الدلالة اللاوعيه تعوم في دائرة الغموض والتشظي. ويكمن **هدف البحث** في التعرف عن تفكك الدلالة اللاواعية في الخزف الاوربي المعاصر ؟

اما **حدود البحث** اشتمل على دراسة المجتمع الاوربي الحديث كمفهومٍ مكاني ام المدة الزمنية اختصرت على المرحلة التي انحصرت ما قبل وبعد الحرب العالمية الاولى والثانية.

وانصب **المنهج المستخدم** على اعتماد الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث بما يتعالق مع عنوان و هدف بحثها الحالي .

المبحث الاول : القراءة المعرفية للتفكك الدلالي

بدأت صياغات اللاوعي تنهل ويشيع ذكرها مع نهايات القرن الثامن عشر عندما اقر الخطاب البنائي ان يحول نظامه الدلالي الى مشروع ذي حيثيات استثنائية تتمسك باليات استبداليه تهدم سمة العقل وفاعليته المطلقة على اعتبار الفن خطاب ناقل ينقل ما يتوارد في مرحلة ما ،لذا نجد النسق الشكلي ارتبط مع تغيرات ايديولوجية عارمة احدثها منابر النهضة الإنسانية الحداثويه وما يترتب خلالها من ازالة شاملة لسلطة المركز وتلاشيه عن طريق قوه فكرية اوربية عملت مفكريها على اعلاء المزاعم الثورية وتسويف كل ما يقيد الحرية الفردية ، فتعالى عندما مفاهيم جديدة اسقطت تابو الرؤى المنطقية – الموضوعية والتوجه نحو ما يسمى بـ(التحرر الفكري- Intellectual liberration) ،فالتزم الفنان بأحقية دور اللاوعي لإخراج صور بنائيه متفردة ومضمرة تقع تحت سياسية الفوضى والتفكيك والانفتاح القائمة على طروحات علمية وسيكولوجية وفلسفية ساعدت على تحقيق نظم تجريبيه انزياحيه تختلف عن السابق في حراكها الاستراتيجي متخطية جميع القيم والمعايير في عمليات التحليل والتأويل للابتعاد عن النمطية المحاكية لأشياء " **ان المجتمع الحديث والتطور التقني جعلا التحقق**

المباشر بكل اشكال الفنون المعروفة معقولاً وسمحاً يتجاوز كل وظائف الفن التي وردت حتى هذا الحين" (دوفينو, جان;، 1983م)

اختلف مفهوم اللاوعي في القرن العشرين حتى بات انموذج متفرد بظل السياسات العائمة التي اقرتها مرحلة ما بعد الحداثة والتي اثرت جليا على مجرى الاحالات العقلية المتزنة نظرا لتكهل الذات وتسويفها واعلان قيم تشويهيه لا تنتمي الا لمشروعها الغرائبي ، لذاك نجد ادائية الفنان المعاصر تعاملت مع الصراعات الداخلية المكبوتة وفق كاريزما خاصة خضعت الى الوظيفة الاستثنائية للعالم الرأسمالي الجديد المفعم بقوانين التشظي والتعبير عن الذات بحرية تامه على اعتبارها حقيقة وجودية لها امكانية تغير سلطة العقل للولوج الى توجهات اخرى تتبع النظم اللاعقلانية لأجل اخراج تراكيب بنائية تحمل دلالات اختلافيه تصل لمرحلة انتفاء العقل واعطاء الأحقية للاستقلال الوجودي بالتصرف العشوائي على مستوى التنظير والممارسة "" **ان قانون الفن سيرورة الابداع التي تشذ عن كل تطابق، لان في التطابق يقارب الفن موته الحقيقي**"" (عبد الكريم، 2003م) هذا يعني ان تقويض السياقات المعاصرة للحقول التأويلية الجامدة قد فعلت بسبب تجاوز الفنان الاوربي المعاصر الاطر المثالية عن طريق تحطيم الواقع الأيقوني المقدس بغية فعل تخيلي مرئي يشوبه استقراءات التعدد وفعالية الانفتاح كما في الشكل (1) .

وقد ظهرت في الدراسات المعاصرة الكثير من السياقات الفكرية المؤثرة على تصعيد دور اللاوعي داخل النص لتشكيل قراءة جديده تتقارب فكريا مع الادراك اللاقيمي ودلالاته التأويلية منها

اولا : الثورة التكنولوجي : تعد الاختراع التي حصلت في عصر النهضة وما بعدها من اهم عوامل الانفتاح للمجتمع الاوربي لما ينتجه التطور من تجدد وتحول على مستوى الاداء يجعل الفنان الحديث يستشعر بقيم الخيال لاستكمال عملية ابداعية تنفي خاصية الجمود لتنقل المتلقي من الادراك الحسي الثابت الى حيثيات المتخيل وفق تراكيب غير نمطيه تتفق مع تغيرات العصر الذي ينتمي الية الفنان ، لذلك كان للنظام التكنولوجي المبين في الشكل (2) لـ(Masaki Fujihata) دور بارز بتفكيك الدلالة المضمرة من خلال حضور قدرة ابداعية فائقة بسبب اعلاء سلطة النظام الأبستمولوجي

التقني وأثره في توليد انموذجات بصري مبتكرة علميا وفيزيائياً تحمل الكثير من التعقيد في تنظيمه والكثير في رسالته . (الحلبي, معتز;، 2015م)

ثانيا : الانفتاح المفاهيمي للمجتمع : أن النقلة النوعية التي حصلت ابان الثورة الفرنسية عن طريق اعلان مفكريها شعار الاصلاح الاجتماعي الذي هدم لغة التقديس الاعمى وسياسة القطيع الواحد التي فرضتها الكنسية بتنظيراتها المقيدة جاعلة المجتمع يستشرف فكرة الرفض لأعلاء فعل بنائي متمرد بنائياً يحمل سلطة غرائبية تلوح بتأسيس فاعلية دلاليه برجماتية تقدم طروحات مغايرة عن الاحالات العقلية المفعمة بالانضباط الكلاسيكي الصارم ، فنجد ((Alexey Kondakov) في الشكل (3) اكد على قضية تشوية الوظيفية الدلالية للنص عن طريق برمجتها مع فرضيات استفزازية تبحث عن عمق دلالي متشرذم بسبب كسر محورية الترابط بين الدال والمدلول تبعاً للتنظيرات النقدية للعولمة الرأسمالية التي اعطت للمتلقي اولوية التحكم بقلب موازين تأويل النص البصري بوصفه فضاء منفتح تتجاوز لغة المألوف . (مظهر, اسماعيل;، 2014م)

شكل (2) شكل (3)

تجد الباحثة ان الانفتاح المبرمج الذي شهدت اوروبا مؤخرا ولد مفاهيم معرفيه جديده كانت سببا في تفعيل التفكك الدلالي للوعي الجمعي للمجتمعات الاوربية المعاصرة منها أ- **النظام الفوضوي – Chaotic system** وشرعيته في رفع سلطة الرفض الديناميكي وتفاعل مع شعار التمرد لأجل بناء معرفي لا عقلاني مادي يترجم أفاق وجودية تثبت سمة الوجود الحر ، عندئذ تصبح الدلالة الواعية داخل خطابات النص البصري أنموذج سيمائي يعطي معان مختلفة تتناسب مع مفهوم الاستقلالية المتعالقة مع قضية الامتعاض والتشوية، وتماشياً مع قول " **نيتشة** " عندما أقر على ضرورة انسحاب المجتمعات من سيطرة حقيقة الاوهام الميتافزيقية ، لكون الانقطاعات المعرفية باتت شرطا مسبق للتحرر، ولكي يستطيع المجتمع ان يتحول الى نظام سيسيولوجيا صحر علية أن يسلك بعيدا عن الوجود الذاتي المقيد لان المنظور التقليدي الشامل للعلامة اصبح لا يقف امام محورية التشظي والهدم (ماركوزي، 1971م) كما في الشكل (4)

ب – **المنظور العبثي** – ضربت العبثية الفعل الدلالي للنص بعد ان فقدت القيم التنظيمية مركزيتها حتى أصبحت الانموذجات الشكلية تبحث عن أسس غرائبية تعزز شعارات اللامألوف لجعل فعل القراءة تحتمل تأويلات متعددة نظرا لتشجيع الخزاف على تشرذم القواعد الصارمة لرفع مستوى أخر تحدد مساراته مرحلة تؤمن بإشارات اللا معنى للوصل لثيمة الازاحة واعادة الإنتاج وفق قالب العمق الاختلافي ، لذلك نجد الفنان **(Joseph Cornell)** في الشكل (5) استأنف اشكال هجينة تركيبيا عن طريق استعارة مفردات غير نظامية سببت في أظهار المعنى الداخلي ليكن حضورا قصديا ، وهذا ما أثارة " **هيدغر** " عندما أقر ان انكشاف كينونة حقيقة الصور البصرية لا تظهر ملامح دلالاتها الا عن طريق فهم الاحتجاب الخفي المضمر ، لهذا يرى النقاد المحدثين أن الفن المعتمد على شفرة اللاوعي المتمردة على الواقع والمفترض و المفهوم العبثي هو اعلى قيم الابداع لأنه قد صيغ وفق معطى "**أساسه البعد عن الحقيقة والتعبير انطلاقا من عالم العقل اللاشعوري))** (الدحاني)

الشكل (4) الشكل (5)

ثالثا : نظرية التحليل النفسي : غيبت تلك النظرية الوظيفة الاساسية للعقل عن طريق زعزعت المعنى الثابت للنص وكشف التوترات الداخلية نتيجة استحضار المخزون النفسي المضمر التي تتجلى في الاحلام اللاشعورية بغية انتاج صور بصرية رمزية مشوهة تتجاوز قصدية الواقع في محتواه النسقي، لتثبت عمليه انزياح المعنى تجريبيا عبر تعدد القراءات اعتمادا تنظيرات " **فرويد** " في تفكيك الدلالات اللاواعية عن طريق ارجاع كل عنصر الى اصله النفسي وفق بمنظوره فردي أو جمعيا، أي تحويل الدلالة في العمل الفني الى ايحاءات نفسية تحلل وتركب البناءات وفق امتثال صور ذهنية غرائبية متمردة من حيث المرجع والمقصد ، كما في الشكل (6) للفنان **(Daii)** الذي فعل الهواجس الباطنية محولا الصيغ الواقعية الى سياقات جديدة متشرذمه تخرج الدوافع المخفية الحقيقة داخل اللوحة والتي من خلالها يستطيع أن يضاد المجتمع لخلق تمثلات ابداعية تسودها الغرابة والاختلاف (فؤاد,

محمد، 2017م) تلك النظرية فعلت ما يعرف (**بالاغتراب النفسي**- Psychological alienation : التي عدت حالة من الانفصال يشعر بها الفنان المعاصر تجاه بيئته المحيطة، او حالة الشعور المفرط بالعزلة الاجتماعية بسبب فقدان سمة التواصل وجوديا مع الاخرين لتحقيق شخصية تتجذر فيها هواجس باطنية تنكر التقاء الذات بمحور الظواهر العقلانية من اجل ترويج رؤى نصية شاذه تختلف عن سابقيها لكون الاحالات التي تقدمها نظريات التحليل النفسي تثبت أهمية مفهوم الهابيتوس في جعل الكائن البشري حر ومنفتح ويستطيع التعامل مع صراعاته الداخلية التي تختزن في مملكة التخيل من اجل تصعيد معايير اهتزازية تؤمن بالانفصال وسياسية التخلي ، عندئذ تصبح الخطابات البنائية اداة مادية حرة وركيزة فاعلة تنقل صيغ التهميش والتناقض التي اعلنتها التوجهات النفسية المضطربة لتحقيق الرغبة وإشباع لذة غير محكومة بقوانين العقل والمنطق ، حتى يصل الفرد في ضوء تصورات " **فروم** " الذات الزائفة التي تفتقر الى جميع صفات الوجود الانساني المتكامل لانها ذات انفصلت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الانساني الاصيل ، ففي الشكل (7) للنحات **(Javier Marin)** نجد خطابة التشكيلي وقع تحت منظور انقلابي عاصف يحقق شعور التمرد على الواقع المعاش. (خليفة، 2003م)

الشكل (6) الشكل (7)

وفق ما طرح ترى الباحثة أن المبادئ المهمة التي نجدها في الاعمال التي تتجسد فيها اشتراطات اللاوعي هي

1- استخراج الكبت المفرط من المشاعر .

2-الخلط المنظم ما بين الواقع وللاواقع .

3-الانهيار الشامل للمنطق (التفكيك الصوري).

4-الالتزام بالمضمون الانزياحي .

عملت السيمائية التأويلية على وظفت امكانيه التفكيك الدلالي عن طريق احداث رمزاً أشاريا يكشف المعان العميقة عبر لغة تفاعلية انفتاحية وسياق ثقافي تقوم مفاهيمها على لعبة ثنائية تفسر سؤالا جدليا عن كيف يظهر المعنى ؟ وكيف يمكن أن نستقرأ دلالات النص ، هنا تكمن مهمة المتلقي لدى " **بيرس** " في امكانية تحليل النصوص البصرية معللا ان العلامة الدالة ليس لها مرجعا ثابتا لكونها نظاما مفتوحا متعدد القراءات لا يفهم فحواها الا من خلال التأويل المستمر وبذلك يحصل التفكك بصورة ديناميكية بفعل المؤول على اعتبار ان التأويل نظام اسقاطي يحدث بشكل غير واع نظرا لتعالي سلطة المثيرات البصرية الواضح معالمها عند النحات **(Tomas Wightma)** في الشكل (8) ، فعن طريق بنية عرض الجسد الراقص داخل اللوحة استطاعت تجديل العلاقة بين الداخل والخارج ، اي النتاج ومتلقية لاستكمال صور الفعل الابداعي لكون "" **حركة الابداع لا تتم الا بهذه الحركة نحو الاخر** "" (شاكر ، 1987م)

الشكل (8)

ان اختلاف مفهوم تفكيك الدلالة عند (دريدا) جاء عن طري انتقاده المفرط للتصورات القراءه الميتافيزيقية الغربية ، مقرا أن النصوص البصرية المحكومة بنظام دلالي احادي ما هو الا مجرد أظهار بنيوي وهمي ، وأن الاستراتيجيات الجديدة تؤمن بأن حقيقة النص غير مكتملة ، ويمكن أن يقوض نفسه بنفسه لأجل هدم القديم وصياغة قراءات متعددة المعان ،كما اعطي مفهوم اخر يكن مفتاحا لفهم التفكيك عن طريق اطلاق فكرة الاختلاف لتخلخل ميتافيزيقيا حضور النص من الداخل عززه عن طريق منظور الانفتاح الفكري "" **تَفتح العالم مقرون بتفتح النظريات المفسرة له ، والتفتح الدائم على الرقي والتطور والتجديد وفق المفاهيم المعاصرة** "" (ضيدان، 2015م) وفق هذا الطرح تُهدم الدلالات لتبنى بنفس الوقت نصاً مقروء يتحرر فيه المعنى من الدال الثابت كما في الشكل (9) للنحات **(John Tangey)** الذي قدم مجسم مركبا انشأ من خلاله عوالم انفتاحية تتجاس فكريا مع ما جاء بة النظام الرأسمالي من توجهات انفتاحية ضمن ممارسة أدائية تقنية عالية لتكوين نتاج ابداعي متغاير .

الشكل (9)

كما أثارت نظرية التلقي دور بارز في عملية انتقال المعان المضرة من الثابت المتمركز الى سيرورة تأويلية يقوم فيها المتلقي لأجل انتاج نص بصري وظيفته تفكيك الرموز الدلالية وابراز محور القراءات المتعددة, من وجهة نظر أخرى هي تفكيك البناء الفاعل الذي أصدره الفاعل الاول - الفنان واعادة تركيبه وفق احالات جديده يكون فيها المتلقي منتج مهم في تفسير وتحليل المعنى، فضلا عن تقويض الدلالة الواعية دلاله أخرى تفهم حيثياتها حسب المعرفة الثقافية للمتلقي ، وهذا ما اشار اليه " **ايكو** " بأن قضية انفتاح النص تقوم بالأساس على قابلية التأويل وهو البؤرة الاستفزازية لتعدد القراءات وانفتاح المعان المضمرة داخل النص . (الموسوي، 2015م) ، فالشكل (10) للفنان الادائي(**Heather Hansen**) جسد صورة اخراجية متزعزعه ذهنيا قدمت صور بلاغية واضحه لتعددية التأويل نتيجة رفع سلطة المحتوى الدلالي المنفتح بسبب ارتباط العمل بمقومات أبستمولوجيه معوله كسرت نمطية القالب التقليدي للقراءة . الشكل (10)

تفكك الدلالة اللاوعي في الخزف الاوربي المعاصر

مقدمة

ان الاثر التنظيري للاوعي لا يقتصر على الجانب الفكري النظري ، بل ذهب الى ابعد من ذلك ليلامس المشروع العملي بصورة مباشرة عن طريق توجهات فنية اشتغلت عليه لتحقيق فعل الانسلاخ عن التمظهرات العقلية التابعة للجانب الموضوعي ، فنجد اول من بدأت واعتمدت مفهوم اللاوعي في القرن العشرين هي (**التكعيبية**) حيث شكلت محورا مغايرا في تمجيد اللاوعي داخل معاييرها الاهتزازية بسبب تفكيك العناصر البنائية محول النص البصري المغلق الى معان انفتاحية لانهائية اهملت الجانب المحاكي الصريح لتحاط بثورة علمية نبذت عن طريقها السلطة الغائية لتفرد برؤية هندسية متغايرة تستبق فيها اطر التفتيت والهدم ، ان السلطة التي اتعبتها الفنان التكعيبي و التلاعب الحر بالمعيار الشكلي وقعت تحت خطابات الانحراف والانزياح لتصبح المدلولات الداخلية عبارة عن تشاطر هندسي يتقارب مع ما طروحه "**سيزان** " حول تحويل جميع الاشكال الطبيعية الى نظام رياضي متوافق مع اشكال هندسية كالمربع والمخروط ، فكانت للنظرية الفزيائية التبلور التعدينية اثر بالغ في تغير فكرة الطرح الشكلي ، حتى اصبح الفنان التكعيبي انسان متمرد على القيم العليا التي تقيد حريته جاعلا الاشكال الواقعية متلاشية ومتنافيه لصالح ذلك النظام الهندسي لرفع ستار يؤمن بمستوى الاداء الحر فحول الخزاف (Sherly Zacharia) شعار" **ديكارت**" عن الوجود الانساني المعرف " **انا افكر اذا**

انا موجود" لينتقل بعملة الى مشروع فكري جديد تستشرف الشرعية اللا سلطوية التي مارسها خلال رسم لوحاته الفنية ، ليستشرف ايضا شعار **" كامو "** " الشهير" **انا أتمرد ، أذن نحن موجودون** " ليعبر عن نسيج استثنائي يوثق سرديه صورية جديده تتمثل بفكرة التدمير والتمرد (كامو, البير، 1983م)

حقق التجريدين مقاربات شكلية مع التكعيبية عن طريق اتخاذ الاشكال الهندسية جوهرة التجريد ، حيث كانوا ينظرن من زاوية البحث الماورائي للطبيعة وفق صراع لوني وخطي ينقل منظومه معينة لا تنتمي الى الفضاءات الموضوعية ، فكان اللوحة التجريدية تسطير علها سلطة تحررية تحرره من محاكاة الواقع واستبدالها بأشكال تعطي بعدا رابعاً ليضرب فكرة المعقول الجامدة تحت أحقية تلقائية عفوية ضمن تبسيط شكلي ومضمون معقد ، في الشكل (11) نجد الخزافة (**Lauren**) حقيقة الامتعاض الكامل للصورة المألوفة وتحطيمها وفق احالات لونيه وهندسية لاعتمادها على هدف التمثل الجوهري بدلا من العمل الفني "" **الفن التجريدي يقدم على اجتباب الصور المحسوسة ، ويسعى أن يستخلص من المحسوس شيئا هو أقرب عن الحقيقة أو المفهوم أو الفكرة** "" (امهز, محمود، 2009م)

الشكل (10) الشكل (11)

بدأ اشتغال اللاوعي بشكل كبير عندما ظهرت (**السريالية**) ، حيث اثارت ثورة اختلافيه فكرية عارمة على العقل بسبب ترابطها مع الاحدث السياسية التي شهدتها المجتمعات الاوربية ابان الحرب العالمية الاولى ، فكان لا بد هنا ان تتغير مسارات الفن وتنجرف نحو محارب الجمال لتجذير الانقلاب العشوائي على المعايير والقوانين وتشويهها من خلال التمسك بالترددات اللامنطقيه مفعلا قيم الصراع الداخلي و الفوضى واللانظام وفق توجهات سلطوية أشبه بحالة صوفية تعرف بـ(النرافانا) وهي حالة سيكولوجيه يصل اليها الانسان الى قمة الايغال في التأمل ((**الاختلاف هو الانفتاح الذي ولكنه ليس في متناول اول متمرد ، لأنه يعين التمييز بين الوعي والوعي بالاختلاف**)). (عطيه, احمد عبد الحليم، 2010م)

لذا نجد الخزاف الروسي **(Sergei Isupov)** في الشكل (12) فككت قيود الذات من خلال تسويف الوظيفة الاساسية للعقل لخلق ابتكارات استثنائية مستخدمتا مفردات واقعية تحاكي الهواجس الباطنية للإيغال الى تفعيل قانون التحليل النفسي الذي اعطى الأحقية الاستقلال الوجودي بالتصرف العشوائي على مستوى التنظير والممارسة ، حيث وظفت نتاجاتها وفق رؤى تدميرية متناقضة بغية الهروب من الواقع المعاش ، كما نشاهد اذابة الاشكال باشتراطات هدامة لتنقلها متأثرة بنظريات " **فرويد** " في تفعيل قانون التحليل النفسي وتفسير مفارقات اللاوعي التي تنتج من خارج الادراك العقلي والتي ولدتها حرية الاداء "" **وجد السرياليون في اكتشافات فرويد حلا مؤقتا فقد ثبت منذ الأن ، أن الأنسان ليس فقط " مفكرا " ولا "" مفكرا عاطفيا "" ، مثلما كان الشعراء السابقين لها ، بل أن الأنسان نؤوم محترف** "" (موريس، 1992م) الشكل (12)

تأثروا خزافي البوب ارت بما جاء به " **نيتشه**" والغاءه لحقيقة القيم العليا التي فُككت دلالاتها بعد ارهاصات الحرب العالمية الاولى بعد تصعيد الموقف العدمي وقابلته في تفكيك بنى المراكز الثابتة وتلاشيها ، فضلا عن تحليله لقضية الوهم وأهميته في نفي حضور الواقع ، فيجب ان يؤسس الخزاف مخرجات اختلافية تتلاعب فيها القوى التلقائية العشوائية لتحقق الغاية المرجوة منها وهي سبل التهميش والاسقاط واللاوعي، لذا يشترط على

السرياليين ان يحركوا تلك التداعيات ليؤكدوا على ضرورة الوم الفني لكون الاشتغال النسقي لم يتم تحقيقها دون اوهام لان الوعي لا يبلغ الا ما هو سطحي (الزغبي, سمير، 2009م) فالشكل (13) ربط الحضور النصي للدلالة بمشروع استهلاكي جعل الحدث الرمزي يسير وفق متغيرات رأسمالية تنظر الى الواقع اللامرئي بخانة الخطابات الاشهارية. الشكل (13)

عمل الفن البصري على أشاعه قراءة مغايرة لتفكيك الدالة اللاواعية من خلال أشاعه فعل تطبيقي علمي للصورة البصرية عبر أدخالها قصريا في خانة التوهم معتمدا على نظريات فيزيائية لأثارة المحركات الحسية لدى المتلقي مما ولدت حالة من التشويش الذهني أثر تلاعب الخزاف الاوربي المعاصر بالتشكيلات البصرية واطلاق فكرة مفهوم العقل العلمي الذي يكون قادرا على نقل النص من علاقات حركية تنظيميه الى فرضيات ايحائية غير مسبوقة تدخل ضمن تشكيلات متكرره تحدث توهمات تكسر فاعلية الصمت الدلالي بصورة علمية كما في الشكل (11) للخزاف(**Jennifer McCurdy**)المؤمن باليات الرفض والتجديد وغياب المركز الواحد وتلاشيه، فضلا تمثلات التمرد الذي اكد على ضرورة التحرر من الأنظمة الجمالية الجامدة وإعادة تشكيل الرؤية الفنية وفقًا للواقع المتغير، حيث يستخدم الفنانون تقنيات تجميعية قائمة على الحركة مما يمنح الأعمال الفنية طبيعة متغيرة وفقًا لزاوية الرؤية والإضاءة والفضاء المحيط وبهذا، يتحول الفن البصري إلى تجربة حسية متكاملة تعكس ديناميكية الحياة وتجعل من المتلقي جزءًا فعالًا في صياغة المعنى لكون الخزاف المعاصر "" **لا يسعى الا لخلق ازاحه من التأمل. قد تنتج هذه الإثارة بأبسط الاشكال** "" (الجميلي، 2015م) الشكل (11)

فضلا عن الفن المفاهيمي الذي قدم دلاله مفككه نظرا للاهتمام الصريح بالفكرة ، فمضمون الدلالة اللاوعيه هنا تنتج فعلا غائب يتشبث بالسياق الثقافي والاجتماعي المنتمي اليه ، فالأسلوب الاستعاري للواقع المتشرذم التي شهدته مرحلة ما بعد الحداثة وما جاءت به من تقويض ورفض وانهيار للسرديات الكبرى جعلت البنية العميقة للعمل الفني تظهر كاستراتيجيات اهتزازية وظيفية تسطيح واخفاء المرجع الاصلي لصالح التعدد والانفتاح ، حيث بات البناء الدلالي نظم ترفض بشكل مستميت العمق التأويلي الكلاسيكي للبحث فضاءات اختلافية تتمثل

بداخلها إشارات فوضوية تتجاوز القوانين والمعاير المعتمدة ، فالشكل (12) للخزاف (**Pat School**) حول استمرارية تحويل الفن البصري فنا ثقافيا يقوم على تأويل الفكرة وفق نطاق تنازعي حدسي واضح، مما أدى الأعمال لان تتعالى فيها بنى التفكيك الانزياحات الحادة على مستوى الشكل ، هذا الشيء جعل خانة القيم برمتها تدمر تلقائيا وفق مسميات تغاير المعايير العقلية والتوجه نحو سمات الانفتاح والتعدد واللاعقلانية التي حطمت جميع الرؤى الأيديولوجية ، فخطاب الفن المفاهيمي هو خطاب داعم اللاسلطويه يقدم أدوار بيئته وفق رهانات التلاقح الفكري نظرا لاحتكامه الحر بتوجهات أعطته فضاءات الفكرة على المستويات (السياسية ، الاجتماعية ، النفسي) ليفتح أفاق التمرد. (البغدادي، 2007م) الشكل (12)

وفق ما تبين تتفق الباحثة مع تنظيرات " **فوكو** " حول امكانية تحويل البنى غير المرئية الى نظام سطحي مؤقت امرأ محسوم ومثيرا للجدل ، حيث يرى من وجهز نظرة بأن لا وجود لعمق دلالي أو معطيات للاوعي النصي ، كذلك لا يحتاج الى متلقي مدرك معرفيا يقوم بعملية تفسير وتأويل المعان المضمرة، لكون ان البنى السطحية هي الخطاب الواضح لتحليل النصوص

أجراءات البحث

التحليل (1)

أن التغير والتلاعب بمجريات الواقع الفني بعد الحرب العالمية الثانية خلقت تأسيسات غير متوقعه للمشاهد ، فالعلامات والرموز البصرية تحولت الى منظومة اختلافية تؤمن بالتشريعات اللامنطقيه وبالتالي مزقت تلقائيا جميع الاشتراطات المركزية التي اقامت عليها فكريا المادة الفنية من خط ولون ومساحة وفضاء ، فبات النص يحم نسق تدميري يستشري فلسفات جديدة تهدم التفاعلات القائمة لصالح بث خطاب تفكيكي يؤكد ضرورة التخلي عن المجالات التقليدية وتعريفاتها الثابتة ، فالتركيب غير المتنظم حقق بنية متشرذمه مهمتها التمرد والتدمير وأنهاء تقديس الحدود المركزية للإشارات المفاهيمية المتحققة بين الدال والمدلول ، أن الإظهار الشكلي المتشظي جعل الدلالات المضمرة تعمل بشكل واضح لدى المتلقي ، بسبب التلاعب الذكي في تفعيل نسيج مضطرب داخل الحيز المكاني لإحداث توتر بصري حر يعلن فلسفة جديدة مفادها تقويض الجمال المثالي للتوجه الى قيم اختلافية تؤمن بنظام تفكيك المعان الخفية.

التحليل (2)

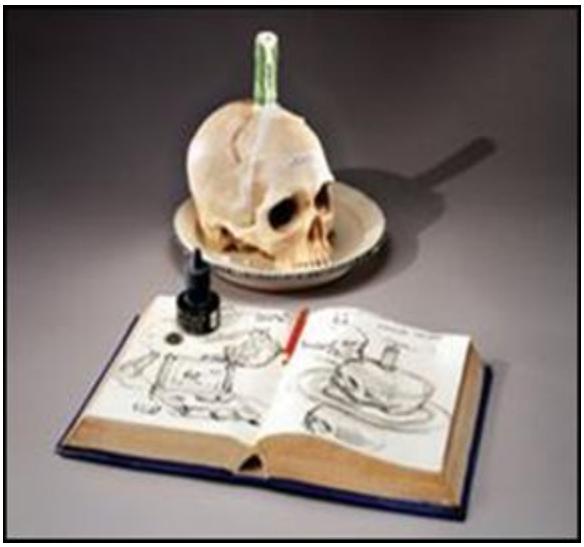

أن التوقعات الاختلافية التي قدمتها الثقافة البعدية لتفكيك للواقع باتت ظاهره مستشريه في هدم النسق الخزفي المعاصر ،فظهور اشتراطات التسلع الاستهلاكي داخل مكنونات الفن غيرت المعاني الدلالية، مما جعلت الخزاف يستقدم مشاريع ثقافيه تمثل رد فعل تمردي قوي وحر ضد استيلاب ركامات الطغيان الفكري المحاكاتي الذي فرض المصدات والحواجز المقيدة داخل النسيج المفاهيمي للنص البصري ، وان ابتكار الخزاف الاوربي المعاصر انماط جديدة بات من الاسس الفاعلة في تغير مظاهر الحياة ووجودها لاتخاذ قرارات استثنائية تشجع المستوى الوظيفي الأدائي على الانزياح وتقبل مفاهيم التفكيك والهدم ، فقد كانت الإشارات البنائية للنظام التشخيصي خير دليل على الصورة العلنية لمسألة التجاوز التي الت اليها التوصيفات المعاصرة ،كما ان توظيف المفترقات العلاماتية للحياة المعاشة لرفع مكنونات المدنس والعرضي والزائل ، عدها الخزاف بمثابة طريق مختصر لتفهيم المتلقي على أيديولوجيات التصنيع السوق الاستهلاكي ولانفتاح الرؤى الاقتصادية وهيمنة العولمة في تجلي الفكرة الظاهرة لتتجانس مع أحدى الطروحات الفكرية لل(ليوتار) في الغاء التمايزات بين الثقافتين النخبويه والشعبية والرفض المبرم للأهداف الكبرى وموتها باسم الاختلاف والتعدد .

التحليل 3

أستخدم الخزاف فلسفه خاصة في التعامل مع الجسد الإنساني ، فقد وظف أظهار نسقي

متغاير في تفعلي للصيغ المفاهيميه المعاصرة ، فالاشتغال التجريبي على الإيماءات الغامضة مع ترابطيه الأفكار الغير منتظمة أعطت دلالات الرفض وعدم الانتماء والسخرية الى الطبيعة المثالية المتعارفة للجسد ، فبات الجسد المعاصر لغة انزياحيه يحركها غطاء تركيبي يعرف بأنثروبولوجيا الجسد القائمة على ترددات الإطار النفسي بتفسير الأشياء وصياغاتها داخل المنطق الخيالي الإنتاجي ، فسلطة التعامل مع عمليه التوحيد البنائي الواقعي المبرمج أصبحت غير مقبولة وفق بتصورات ما بعد الحداثة ، بسبب الاستراتيجيات الجديدة التي اخترقت النظام البنائي للتكوين مما جعل الخطاب فوضوي متزعزع يلغي جميع التصنيفات المركزية الثابتة ليمنح تعالي فرص الاهتزازات المجتمعية المتخللة داخل المنظومة الفكرية للمتلقي نتيجة التلاعب الشمولي والتغيرات المعيارية التي طرأت في القيم الجمالية الموظفة للعمل نفسه ، حيث تجد الباحثة أن الصورة الرمزية للجسد الإنساني بعصر العولمة اطلق مقومات رأسمالية نغتنم خريطة الاستهلاك ليكون مشروع ثقافي يومي مباح يستعرض عالم أخر تكن سلطته صور غرائبيه غير منضبطة تنتمى الى التمثلات الاجتماعية المنفتحة الغير قابله لمجالات التقيد والانغلاق والتقوقع ، فلتمثل الفوضوي هنا لها وظيفة استعراضيه مست النسق العام للشكل لتقدم مشاهد نفسيه داخلية تستطيع الخروج عن طريق اشتغال سبل الخيال والتخيل من العالم الفعلي الى مفترض يقدر المفاهيم الذاتية المستقلة والاعتراف بتابو الانحراف الفردي الباحث عن الدوال المتناقضة غير المستقرة،

اهم نتائج البحث

1- الغى اللاوعي سلطة القيم المثالية المطلقة التي حولت البناءات النسقية للفن الاوربي الحديث الى مخرجات جامدة تسود فيها المركزية الى نماذج تقوم على التفكيك والهدم كحلول جذرية لتفعيل سيادة التشرذم

2- اتاحت اشتغالات دلالة اللاوعي اعلاء الموقف التجريبي للخزاف الاوربي المعاصر وبما تتفق مع التوجهات الفنية والفلسفية التي ينتمي اليها .

3- ان التمسك برؤى اللاعقلانية واللامنطق عززت منظومة الامتعاض والرفض لدى الخزاف الاوربي المعاصر رافعا شعارات ثورية تندد بالاستقلال الوجودي على مستوى التنظير والممارسة .

4- شكل اللاوعي نتيجة ارتباطه بالتمثلات بالنظريات العلمية والاجتماعية نقلة نوعية في تغير المحمولات الفكرية للخزاف الاوربي المعاصر مما جعل يتطلع الى الاختلاف والتناقض جوهر اساسي لعملية الابداع والخلق .

المراجع

1- هوبكنز، ديفيد. (2016). الدادائية والسرياليه (المجلد ط1). مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص108.

2- دوفينو, جان.(1983م). سوسيولوجيا الفن (المجلد ط1). باريس: منشورات عويدات للنشر، ص16.

3- مجيسر ، عبد الكريم.(2003م) شفرة التجريد بين التواصل الجمالي في الرسم الحديث (ط1) : بغداد جامعة بغدد للنشر ،ص28.

4- الحلبي, معتز.(2015م). الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا (المجلد ط1). بيروت: مكتبة العلم ، ص

5- مظهر, اسماعيل. (2014م). نزعة الفكر الاوربي في القرن العشرين. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص46-47.

6- هربرت ماركوزي. (1971م). نحو ثورة جديدة. (عبد اللطيف شرارة، المترجمون) بيروت: دار العودة ،37.

7- بدر الدحاني. (بلا تاريخ). في فلسفة الفن وعلم الجمال. دار الثقافه، ص27.

8- فؤاد, محمد. (2017م). مبادئ التحليل النفسي. مصر: منشورات هندواي، ص35.

9- عبد اللطيف محمد خليفة. (2003م). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ص41.

10- شاكر عبد الحميد. (1987م). العملية الابداعية في فن التصوير. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص16.

11- ضيدان، اسامة .(2015م). الية انفتاح العرض في تشكيل ما بعد الحداثة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، البصرة ، ص12.

12- عزيز حسين علي الموسوي. (2015م). النص المفتوح في النقد العربي. عمان: دار المنهجية للنشر، ص147.

13- كامو, البير. (1983م). الانسان المتمرد (المجلد ط3). بيروت: منشورات عويدات.

14- امهز, محمود;. (2009م). التيارات الاوربية المعاصرة (المجلد ط2). لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص114.

15- عطيه, احمد عبد الحليم. (2010م). جاك دريدا والتفكيك (المجلد ط1). لينان: دار الفارابي، ص41.

16- موريس ، نادو .(1992م).تاريخ السريالية.(نتيجة الحلاق) الجمهورية السورية : منشورات وزارة الثقافة، ص17.

17- الزغبي, سمير. (2009م). فردريك نيتشه -الفن والوهم وابداع الحياة. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص36.

18- الجميلي ، صدام.(2015م). انفتاح النص البصري : السعودية : دار الفيصل للنشر ، ص59.

19- البغدادي ، محمد.(2007م).اتجاهات النقد في ما بعد الحداثة. القاهرة : الهيئه المصرية العامة للكتاب ، ص51-59.